«المفاوضات الايرانية السعودية» حـــــول الحـــــج

هكذا رجع الحجاج من مكه

في كل سنة يتوقع المسلمون أن تؤتي المفاوضات بين الحكومة السعودية وحكومة الجمهورية الإسلامية ثمارها بخصوص حل قضية الحج بحيث ترجع الأمور كما كانت عليه قبل ثلاث سنين (قبل مجزرة مكة). فقد دخلت الحكومتان في مفاوضات مباشرة وغير مباشرة لحل هذه القضية ولكنه في هذه السنة قد تميزت المفاوضات عن السنوات الماضية بوجود بوادر تشير الى أن القضية ستحل بما يحفظ للجمهورية الإسلامية مبادئها الإسلامية وما يمطئن الحكومة السعودية من مخاوفها الأمنية كما تدعيه! وإن استمرار المفاوضات حتى تاريخ متاخر في هذا العام كان إحدى البوادر التي تشعر بحل المسالة، والحكومتان قد اتفقتا عبر وسائل الاعلام على أن المفاوضات كادت أن تصل إلى نتيجة ترضي الحكومتين.

فبيان وزارة خارجية الجمهورية الإسلامية قد صرح بأنه «على الرغم من الشكوك الجدية التي كانت موجودة اتجاه حسن نوايا حكام آل سعود في التقدم بمثل هذه الاقتراحات وبما أن الموضوع كان يتصل بأداء أكبر الفرائض الإلهية فإن الجمهورية الإسلامية قامت بدراسة هذه الاقتراحات بنظرة إيجابية... إن آخر محاولة كانت نقل الاقتراح السعودي بواسطة رئيس أحد بلدان المنطقة قوبل الاقتراح بالموافقة المبدئية من قبل الجمهورية الإسلامية وعندما جرى الاتصال لتطبيقه بشكل نهائي وتوفرت الظروف للتوقيع على اتفاق يتوجه بموجبه الزوار الإيرانيون إلى أداء فريضة الحج...»

أما من جهة الحكومة السعودية فقد صرح مصدر مسؤول في الحكومة السعودية «إن المفاضات حول مشاركة الإيرانيين هذه السنة في موسم الحج كانت على وشك التوصل إلى نتيجة غير أنها فشلت نتيجة إصرار الفريق الإيراني على تنظيم مظاهرات في مكة المكرمة بمناسبة الطواف حول الكعبة تحت ذريعة إعلان البراءة من المشركين». ولكن قد يطرح سؤال عن جدية الاقتراحات التي تقدمت بها الحكومة السعودية فهل السعودية تريد بصدق حل مسألة الحج؟

أنه من خلال تحديد المباديء والمرتكزات التي تعتمد عليهم الحكومة السعودية وبملاحظة الأهداف التي أرادتها من المجزرة الدامية التي ارتكبها النظام السعودي في مكة المكرمة عام

١٩٨٧ ونتج عنها منع الحجاج الإيرانيين وغيرهم وللسنة الثالثة على التوالي فالسعودية تعتمد على اساسين في هذه المفاوضات:

الأساس الأول: اصرار الحكومة السعودية على اجراء مراسم الحج وبدون مسيرة البرائة من المشركين.

الأساس الثاني: الالتزام بنسبة حصص الحجاج الذي حددته جلسة وزراء الخارجية في الدول (الإسلامية).

وهناك مسألة أخرى في المفاوضات وهي أن الحكومة السعودية لا تعير لها أيَّ أهمية وهي تحديد عدد القتلى ومقدار ديّة كل قتيل فالحكومة السعودية أبدت استعدادها لحل هذه القضية عن طريق دفع التعويضات لعوائل الشهداء ولكن الأساسين السابقين هما الأسس والمرتكزات المعتمدة عند النظام السعودي وكذلك لحكومة الجمهورية الإسلامية مباديء لا يمكنها التخلي عنها وتعتبر بعض هذه المباديء من صميم الإسلام فالجمهورية تعتمد في مفاوضتها على الأسس المخالفة تماماً لمباديء النظام السعودي فهي تصر على.

١ - أهمية قيام مسيرة البراءة التي تعتبر جزء من الحج الأصيل.

٢ - عدم شرعية تحديد نسبة الحجاج.

ولكن في هذا العام قد أبدت الجمهورية الإسلامية كثيراً من المرونة وتجاوبت مع المقترحات السعودية بحيث تنازلت عن الاصرار في العدد الشرعي الذي تستحقه وذلك لمعرفة مدى صدق

وزير خارجية ايران

النوايا السعودية وقد أرسلت الجمهورية الإسلامية وفداً حضر إلى جدة وبرآسة نائب وزير الخارجية إلا أن النتيجة التي وصلت إليها هذه المفاوضات أعطت دليلاً على مراوغة النظام السعودي لحل القضية وبهذا يكسب الوقت ويتظاهر للرأي العالمي والإسلامي بأنه راغب في حل مسألة الحج والأهداف السعودية واضحة وغير خفية من دعوتها لهذه المفاوضات فأهدافها فيما يلي:

وزير خارجية بني سعود

أ - كسب الوقت للمماطلة في اتخاذ قرار نهائي

ب - ايقاف الحملة الأعلامية التي تشنها الجمهورية الاسلامية

وهنا لا يخفى أن حل مسألة الحج قد خرجت عن القرار السعودي وانتقل الحل بيد الحكومة الأمريكية لأنها في الواقع هي الراغبة في عدم مشاركة الحجاج الإيرانيين وغيرهم ممن يأخذون على عاتقهم توعية الأمة للسياسات العدائية الأمريكية وخصوصاً عن طريق الحج الذي يعتبر اكبر مؤتمر إسلامي عالمي وقد صرح مسؤول إيراني كبير بصورة غير رسمية حيث نقل عن المسؤول السعودي لدى استقباله الوفد الإيراني الذي حضر في جدة «إن الحكومة السعودي مستعدة لتقديم المساعدات وإيجاد التسهيلات اللازمة لمجيء الحجاج الإيرانيين لهذا العام بشرط التخلي عن مسيرة البراءة وعدد الحجاج للشعب الإيراني لأن هذين الأمرين ليسا بأيدينا»!!

ولا بأس بالرجوع قليلاً إلى العامل الذي أدى إلى منع الحجاج الإيرانيين وكيفية تعامل النظام السعودي معه والطرق التي تحرك عليها.

فمنذ أن حدثت مجزرة مكة الدامية عام ١٩٨٧ م والحكومة السعودية تسعى لتبرير تلك الجريمة وسعت إلى عدم قيام وتكرار مسيرة البراءة من المشركين في مكة المكرمة التي كانت تحشد الطاقات الإسلامية نحو القضية الإسلامية المركزية (قضية القدس) وذلك عبر

الشرطه السعودية تهاجم المنددين (بأسرائيل)

الشعارات الثورية المنددة لجرائم الدويلة الإسرائيلية وأمريكا الظالمة وقد ساعدت هذه الشعارات التي يطلقها المشاركون من أكثر من بلد إسلامي على تشخيص العدو الحقيقي للأمة الإسلامية وهو أمريكا. وتشخيص العدو هو الخطوة الأولى في طريق المواجهة.

فأخذت الحكومة السعودية تتحرك على المستوى الاعلامي وحاولت تصوير الجريمة في بداية الأمر انه حاصل من الازدحام الذي سببته مسيرة البراءة ثم أخذت تتخبط في اعطاء التبريرات وعدد القتلى والجرحى حتى وصل تخبط النظام السعودي إلى أن الحجاج الإيرانيين حاولوا الاستيلاء على الحرم المكي الشريف بالسكاكين ثم لم تكتف الحكومة السعودية بهذا فقط بل تحركت على محورين آخرين للحيلولة دون تكرار المسيرة.

المحور الأول: المحور السياسي والذي نتج عنه تحديد نسبة الحجاج لكل دولة وذلك في اجتماع وزراء الخارجية للدول الرجعية فأصبح نصيب كل مليون الف حاج فقط وتذرعت الحكومة السعودية بعدم استيعاب الحرم المكي لهذا العدد الهائل من الحجاج ولا نتكلف كثيراً في الردّ على هذه الحجة الواهية ونطرح هنا ثلاثة اسئلة وهي تتكفل بردّ المزاعم السعودية.

- كيف تحمل الحرم المكي الشريف ذلك العدد الهائل قبل عام المجزرة؟

- لماذا وزراء الخارجية دون علماء المسلمين أو وزراء الأوقاف هم الذين حددّوا نسب الحجاج؟

- الدول الفقيرة من العالم الإسلامي كباكستان والهند وأفغانستان والدول الأفريقية والتي لا يستطيع المسلمون أن يحجوا لماذا لم تجبر النسبة لصالح الدول التي يستطيع المسلمون على اداء فريضة الحج ولماذا لم يكن هناك فارق في عدد الحجاج سنة ٨٧ - ٨٨ سوى الحجاج الإيرانيين اعتماداً على الاحصائية السعودية؟

المحور الثاني: المحور الديني حاولت الحكومة السعودية استصدار فتاوي من علماء البلاط تحرم مسيرة البراءة من المشركين وعدم جوازها في الحج بسبب حصول اللغو المنهي عنه في القرآن الكريم وهنا نطرح عدة تساؤلات تبين زيف هذا المدعى.

- لماذا لم تحرم المسيرة من قبل هؤلاء العلماء قبل عام المجزرة؟

- هل هذا التحريم جاء موافق لكل علماء الإسلام؟

- إذا كانت المسيرة محرمة في الحج فهل وافق النظام السعودي على إقامة مسيرات يوم القدس العالمي في مناطق أخرى وفي غير موسم الحج

من هنا اتضح لنا أن الحكومة السعودية هي أداة والعوبة في يد السياسات الأمريكية لأن أمريكا هي المستفيدة من منع الحج طوال هذه السنين.

وأمريكا تمرر سياساتها العدوانية عبر حكام آل سعود المتظاهرين بالإسلام إذن يبقى ملف عودة الحج الإبراهيمي مغلقاً حتى ترضى السيدة الكبرى أمريكا أو يتنازل المسلمون عن مبادئهم فلا أمريكا ستسمح بعودة الحج ولا المسلمين والجمهورية الإسلامية سيتخلّون عن مبادئهم والسنين القادمة بانتظار ما سيحدث!؟